



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

**المَبَاحِثُ اللُّغَوِيَّةُ
فِي مُعْجَمِ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ وَالْكَنَازِ لِمَا عَلَيْهِ مِنْ
لُغَةِ الْعَرَبِ الْمُعَوَّلِ
لِابْنِ مَعْصُومِ الْمَدَنِيِّ (ت ١١٢٠ هـ)**

أطروحة تقدّم بها الطالب

قحطان رشك دخيل الأسدي

إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات
نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها/لغة

بإشراف

أ. م. د. كاطع جار الله سظام

١٥ أيلول ٢٠١٥ هـ

بغداد

١ ذي الحجة ١٤٣٦ هـ

المستخلص

وقسمتُ دراسةً على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت في التمهيد محورين، الأول: يتعلّق بابن معصوم، من حيث اسمه، ونسبه، وآثاره العلمية، وأساتذته وإجازاته في الرواية، والآخر: الطراز الأول من حيث اسمه، وأقوال العلماء فيه، ومنهج ابن معصوم في دراسته، ومصادره.

أما الفصل الأول فكان موضوعه (المباحث الصوتية في معجم الطراز)، درستُ فيه أهم الظواهر الصوتية التي برزت من البحث؛ وهي بجملتها تتدرج في بحثين، الأول عن الهمز في الطراز، والثاني عن الإبدال في الطراز، وقد حررنا عدم اكتمال الطراز - كون ابن معصوم توفي دون (باب الصاد فصل القاف والنون) (ق ن ص) - من البحث في ظواهر صوتية مهمة منها الإعلال، أمّا المباحث الصوتية الأخرى كالإدغام، والوقف، والإمالة، والإتباع الحركي فلم يتناول ابن معصوم من نصوصها ما يجعلها جديرة بالبحث على المستويين النوعي والكمي؛ ولكن ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جله.

أما الفصل الثاني فكان موضوعه (المباحث الصرفية في معجم الطراز)، درستُ فيه أهم المباحث الصرفية التي برزت من البحث؛ وكان على أربعة مباحث، الأول عن تصريف الأفعال، والثاني عن تصريف المصادر، والثالث عن تصريف المشتقات، والرابع عن الجموع؛ مقارناً مدونة ابن معصوم في مباحثه الصرفية مع المصادر المختصّة بعلم الصرف والمعجمات اللغوية المعتمدة في البحث اللغوي.

أما الفصل الثالث فكان موضوعه (المباحث النحوية في معجم الطراز)، درستُ فيه أهم المباحث النحوية التي بُنيت في البحث؛ فكان على ثلاثة مباحث، الأول عن عوارض التركيب، كالتعدي واللزوم، والحذف والإضمار واستدراكات ابن معصوم وتصويباته، والثاني عن التوجيه الإعرابي الذي وصل في بعض مسائله إلى أربعة أوجه، والرابع عن الأدوات النحوية ومنها النواسخ، وحروف المعاني؛ مركزاً اهتمامي البحثي فيما يميّز ابن معصوم في البحث؛ بمقارنة مدونته النحوية مع مصادر النحو المختصّة والمعاجم، وهو ما أبرز جهد ابن معصوم في مسائل لم تذكرها كتب النحو فضلاً عن المعاجم على ما توفّر لي من مصادر.

أما الفصل الرابع فكان موضوعه (مباحث الدلالة المعجمية في معجم الطراز)، درستُ فيه أهم الظواهر اللغوية التي برزت من البحث؛ فجاء في أربعة مباحث، الأول عن الترادف والفروق الدلالية، والثاني عن المشترك اللفظي والتضاد، والثالث عن المعرّب والدخيل والمولّد، والرابع عن التطور الدلالي؛ أبرز النتائج التي توصلت إليها على النحو الآتي:

١. في المباحث الصوتية ظهر جهد ابن معصوم على مستويات عدة، فقد تبين من مقارنة جهده في الهمز، والإبدال، أن هناك تصويبات واستدراكات مهمة، منها تصويبات لما وضعه المعجميون في الهمز من الجذور اللغوية وهو ليس منها، وتبين اهتمام ابن معصوم الدقيق في تتبّع ما حقّقه العرب من المهموز، وما خفّفوه، وفي مباحث الإبدال تبينت سعة اطلاع ابن معصوم على النتاج المعجمي لمن سبقه، والارتشاف من آراء شيوخه، معتمداً على المسموع والمقيس في تأليفه، وهو ما جعل الطراز مكتنزاً بمباحث أغفلها المعجميون، فهو لا يضع في طرازه من مباحث المسموع إلا بعد النقد، وإخضاعه للعقل، بعد مقارنته بأقوال العلماء.

٢. اعتنى بالمباحث الصرفية عناية كبيرة، تسعفه في ذلك ثقافته الصرفية الدقيقة، ويمكن إجمال أهم ما اتسم به منهج ابن معصوم في تناوله للمباحث الصرفية بعنايته بذكر الفعل الثلاثي للجذر اللغوي موضوع البحث، وعدم ذكر الثلاثي من عيوب المعجم العربي؛ ومن ميزات معجم الطراز في المباحث الصرفية عنايته بحركة عين الفعل ولاسيما المضارع، وسعيه لجمع حركته وضبط أبوابه، والدّارس للكتاب يجد دقّة متناهية في ذكر معاني الصّيغ، فضلاً عن الثقافة الصرفية، والحسّ اللغوي الرصين الذي يتمتّع به صاحب الطراز، وهذا متأثّر من قدرة ابن معصوم السماعية عن أعلام اللغة، فقد مرّت بنا ردوده واستدراكاته على جملة من أعلام اللغة بما حفظه من استقرائه للمصادر اللغوية، ولاسيما في مسألة مطاوع أفعل في الفعل (أزعجته فانزعج)، وقد مرّ بنا أن هذا الفعل لم تسمع مطاوعته بدليل قول الخليل، وإلى جانب ذلك نجد أكثر من عالم لغوي يعتمدونها، وكأنّ العرب قالتها، والخليل - كما مرّ معنا - يقول: لو تكلموا به لصحّ، فمثل هذا الرأي وغيره مما ذكرناه في محلّه بين اتساع رقعة السماع والبحث عن أعلام اللغة، واعتماد النقل والعقل في تأسيس المباحث اللغوية ومنها مباحث الأفعال.

٣. اتسمت أبنية المصادر في الطراز بالدقّة والإحاطة، ولاسيما في ردود ابن معصوم وتصحيحاته لأغلاط الفيروزآبادي، وفي استدراكه على أبي حيّان مثال جديد لصيغة (فعلان) كما مرّ في البحث، فضلاً عن ذكره للمصدر الميمي (مسراً) الذي لم تذكره المعاجم اللغوية، والتزامه نفساً لغوياً سماعياً منضبطاً، مزج به الدراية بالرواية، والنقد بالنقل، وهو ما جعل طرازه الأول تنمّة للمعاجم اللغوية قبله.

٤. في مباحث المشتقات أولى ابن معصوم اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي المجرد والمزيد أهمية كبرى، على مستوى الاشتقاق، وأورد أبنية معجمية لاسم الفاعل لم تذكرها سائر المعاجم، فضلاً عن اعتماده القياس في استدراكاته اللغوية في اشتقاق اسم الفاعل، وما لم تدعمه حجّة لغوية واضحة ومقيسة فالسماع ميدانه، فضلاً عن عنايته الفائقة في إيراد صيغ المبالغة؛ بل التنبيه على أفصحها في الاستعمال كما مرّ معنا؛ فضلاً عن اعتماده إجماع العلماء في ما يخص التصويب اللغوي وهو ما مرّ معنا في صيغة (مفعيل)، واعتداده بالإجماع بوصفه معياراً مهماً في الاستدلال على معاني صيغ المبالغة دليل واضح على سماعية هذه الصيغ، فلا ترتقي أكثرها استعمالاً لأن تكون مقيسة وغيرها مسموع، وإلا لذكر سيبويه ذلك.